## الرهبنة عند

# أنبا شنوده رئيس المتوحدين

**أعداد القس/**

**أباكير عبد المسيح فرج**

## الرهبنة عند أنبا شنوده رئيس المتوحدين

" من المعروف أن الأنبا شنوده هو ترهب عند خاله الأنبا بيجول فى سن مبكرة.

وهناك العديد من الاراء التى ترى أن الانبا شنوده قد خلف خاله بيجول مباشرة فى رئاسة الدير. إلا أنه بعد أكتشاف هو الخليفة الثانى وليس الأول للأنبا بيجول"[1]

بينما يرى د/ سعيد حكيم إن أنبا شنوده لم يكن هو الخليفة خاله أنبا بيجول الأول بل هو الثانى الرئاسة الدير [2]

كان الأنبا شنوده رئيس المتوحدين [3] راهباً وناسكاً متمرساً.كما أنه كان كاهنًا بقدر كرامة هذه الرتبة حق قدرها ويعرف ما على حاملها من واجبات...[4]

## (1)نظامه الرهبانى

### أ- تعهد للراهب الجديد

وضع أنبا شنوده تعهد يتلوه الراهب الجديد عند التحاقه بسلك الرهبنة

" على كل واحد أن يقول هكذا أقر أمام الله فى موضعه المقدس، وتشهد علىَّ الكلمةُ التى قلتها يغمى ألا أنجس جسدى بأى طريقة كانت ولا أسرق ، ولا أشهد بالزور ولا أكذب ولا أقذف غشاً فى السر فان خالفت ما تعهدت به فسوف لا أعاين ملكوت السموات ولا أدخلها ، ويُهلك الله، الذى ثبتُ هذا العهد أمامه ، نفسى وجسدى فى جهنم النار لأننى خنت بالعهد الذى قطعته "[5]

---

[1]أنبا شنوده رئيس المتوحدين .د/صموئيل معوض ص 18

[2]آباء البرية والحياة النسكية . د/ سعيد حكيم. الطبعة الأولى ص 131

[3]معنى كلمة رئيس المتوحدين -اللقب الصحيح للأنبا شنوده هو "أرشيمندريت"وهى كلمة يونانية αρχιμανδριτης تعنى "رئيس جماعة رهبان "أو "رئيس دير"،فأصل المقطع الأول من الكلمة ( αρχη ) يعنى رئيس .والمقطع الثانى (μανδριτης) يعنى "راهب ديري"أو"راهب فى المجمع "،وربما كانت كلمة "منذرة" المستخدمة فى ريف المصرى مشتقة من كلمة μανδριον) ومع ذلك ،فقد جرت العادة العادة فى المراجع العربية على ترجمة هذا اللقب إلى رئيس المتوحدين ،هى ترجمة غير دقيقة ،لأن رهبان أديرة الأنبا شنودة كانوا يعيشون حياة الرهبنة الديرية (الجماعية)،ولم يكونوا متوحدين أو منعزلين عن بعضهم البعض .انظر كتاب انبا شنوده رئيس المتوحدين سيرته.عظاته .قوانيه.ج1 ترجمة د/صموئيل القس قزمان ص 9

[4]انبا شنوده د/ صموئيل معوض ص 24

[5]المرجع السابق ص 24

**ب- الرهبنة جهاد مستمر**

يؤكد الأنبا شنوده رئيس المتوحدين الالتحاق بالدير هو سببًا كافياً لخلاص نفسه.

لذلك يقول لهم :

" لعلك تعتقد ان كل المتجمعين فى كل الأديرة على مناهج حياتك الرهبانية سوف يخلصون جميعاً، إذا فالعالم أجمع سيخلص"[6]

كان الأنبا شنوده كثراً مايحذر الكهنة والرهبان من الأعتماد على ألقابهم الكنيسة أو زيهم الكهنوتى لئلا يعتقدوا أنهم بذلك مبررين أمام الله، بل بحثهم على بذل أنفسهم وضع الخير حتى يكونوا أهلاً لهذه الرتب الرفيعة،بل بحثهم على أن مجرد الحياة فى الدير وارتداء الزى الرهبانى أو الكهنوتى ليس كافياً لخلاص النفس، بل كله باطل إذا لم تقرن بمحبة الله والجهاد الروحى ضد الخطية :

" ليس لمجرد أننا نحمل اللقب والزى ونحن أبرار قدام الله ، لكن إن صرنا بلا خطية ، عندها ستكون أبرار قدام الله فليس من أجل لقب أو أى قد ثبت الرب عهده مع البطاركة إبراهيم واسحق ويعقوب ، بل من أجل طهارتهم ويرهم مثلما قال لابراهيم "أنت مرضىُ أمامى بلا خطية وساقطع عهدى معك"

كذلك لم يشهد لهابيل أنه بار من أجل اللقب أو زى بل من أجل قرابينه ولم يُختطف أخنوخ من أجل لقب أو زى بل لأنه شُهد له أنه قد أوصى الله وليس من أجل لقب أو زى قال الله لنوح" أياك ومك رأيت باراً لدى بل من أجل بره وكل الصديقين صاروا مكرمين عند الله بسبب برهم وليس بسبب لقب،لكى لا نجد كلمة(حجة) لندعَّى أن إبراهيم قد صار خليلاً لله بسبب لقب أو زى ، لكن كل الأبرار قد صاروا أحباء لله فقط"[7]

[6] المرجع السابق ص 25
[7] المرجع السابق ص 26

كان أنبا شنوده يحذر من السعى وراء هذه الألقاب والرتب أو تقديم الهدايا والعطايا من أجل الحصول عليها بغرض التباهى والتلذذ بالمجد الباطل، بل الأفضل هو الهروب من هذه الرتب إلى أن يغضب الانسان عليها غضباً ويقبلها فقط ليتمم من خلالها أعمال البر وخدمة رعية المسيح ،فيقول:

" طوباويون هم الذين يغضبون رغماً عنهم على مثل هذه الوظائف الكهنوتية إذا يتمموا الواجب المفروض عليهم حسنا. وبؤساء جداً هم الذين يصون لكل الوظائف الكهنوتية هكذا مقابل فضة وذهب. وويل لهم بزيادة إن لم يتمموا ما يليق بالزى واللقب الذى حصلوا علية بالرشوة... لأن كلمة الله له سلطان أن يقول إنه كما أن يهوذا قد اسلم الرب الأيدى اليهود،فى ذلك الزمان، عندما أقنعوا ذلك الإنسان الدموي بواسطة الفضة، هكذا الآن أيضاً المرتشون والراشون حتى يصيروا كهنة فى بيت الله مقابل هدايا وليس من أجل برهم، إن كان يوجد شخص قد مالاً ليحصل لنفسه على لقب أن يُدعى(كاهن الرب) ويفعل أعمالاً صالحة ليمُجد الله بواسطته فلنقل إذاً: حسناً (...) ولكنه يبذل أمواله من أجل مجد باطل حتى يحمل (...) اللقب أمام الناس،بنيما الأعمال التى يمُجد الله بواسطتها لا علاقة لها باللقب.مثل هذا الإنسان قد خسر ذهبه وفضته وكسب لنفسه عذاباً ابدياً[8]

يرى د/ إبراهيم ساويرس ،[9] للنظام الرهبنى لاديرة أنبا شنودة هى :

" يبدأ اليوم فيما قبل الفجر بصلاة جماعية فى كنيسة الدير، وكل دير على حدة ثم درس قصير،وبداية العمل اليدوى. وفى حوالى السادسة صباحاً يجتمع الرهبان كل بيت على حدة للصلاة ثم للعمل اليدوى التى تختص له مجموعتهم، ثم يتكرر الأمر ذاته فى التاسعة،عند الثانية عشرة يجتمع الرهبان.

كل دير للعذاء معاً.فى الثالثة يجتمع رهبان كل بيت للصلاة واستكمال العمل اليدوى وفى المساء يجتمع الرهبان الدير كله للصلاة.

كان على الرهبان كل بيت أن يجتمعوا مرتين أسبوعياً فى نهاري الأربعاء والجمعة،لتلقى التعاليم الرهبانية من فم الأب الكبير المسئول عن البيت.

الأب الرئيس البيت هو احد أهم أضلاع العمل الرهبانى كلة،فهو المتابع اليومى المدقق لتصرفات الراهب ونمو الروحى. وهو المنوط به الأستماع والأرشاد بشكل فردى

[8] المرجع السابق ص 26
[9] مقالات مجلة الكرازة

وجماعى ، فقد كانت مهمة الأب رئيس البيت أن يترجم التعاليم الرهبانية السامية إلى تصرفات بسيطة قابلة للتطبيق فى حياة الراهب اليومية.

عندما يتقدم شخص جديد للرهبنة يختبره الأب المسئول عن البوابة، ثم يُفحص بواسطة الرئيس الأعلى للتجمع الرهبانى أى الأنبا شنوده نفسه ثم يتقدم إلى الكنيسة ليتعهد باتباع كل التعاليم الرهبانية التى تعلمها.

## نظامه الرهبنى[10]

1- يقضى طالب الرهبنة فترة اختيار فى بيوت خارج أسوار الدير،وليس داخلها كما فى النظام الباخومى،ويكتب طالب الرهبنة تعهداً يوقع عليها قبل رهبنتة،ويتلو أمام الأخوة داخل الكنيسة.يحفظ هذا التعهد الكتابر فى أرشيف الدير.

(أتعهد أمام الله فى هذا الموضع المقدس وتكون كلمة فمى شاهدة علىَّ أننى لا أرغب فى تدنيس جسدى بأية وسيلة.لا أريد السرقة،ولا الأقسام الباطلة،ولا أرغب فى صنع الشر خفية.إن عصيت ما تعهدت به لا أودَّ دخول ملكوت السموات، فإننى أرى الله الذى أنطق أمامه بصيغة التعهد.ليعذب نفسى وجسدى فى نار جهنم أننى عصيت ما جاء فى التعهد الذى أنطق به).

2- كان كل دير يديره أب ، هذا بدور يخضع للارشمنديت كأب لكل الأديرة وتقام أربعة اجتماعات عامة لكل الرهبان سنوياً،يحضرها المتوحدون، وذلك لمناقشة أوضاع هذه المؤسسات.

3- من جهة العبادة،تتلو كل جماعة من الرهبان صلوات قصيرة قبل البدء فى أعمالهم الصلوات الخاصة تتكون من المزامير والتسابيح النسية،تتلى فى القلالى بارشاد الأب الروحى، أما الصلوات الجماعية فيجتمع الرهبان أربع مرات يومياً لهذا الغرض: فى الصباح وعند الظهر،وعند الغروب والليل ويجتمعون وينصرفون فى هدوء كامل،لا يفكرون إلا فى الصلوات التى يتلونها بجانب هذه الصلوات تقام ليتورجية الافخارستيا أسبوعياً وكان يُسمح للعائلات وكل الشعب المحيط بالأديرة أن يزوروا الأديرة فى السبوت للتمتع بخدمة (العشية)وسماع العظة.كما يشتركون فى القداس الإلهى مع الرهبان فى أيام الآحاد وكان الرهبان يقدمون الطعام للجماهير وكان القديس أنبا شنودة يعظهم بنفسه.

[10] نظرة عامة لليتورجى للقمص تادرس يعقوب ملطى ص 420

4- أنشأ مدرستين فى الدير الأبيض، وشجع الرهبان على التعلم إذ آمن أن التعليم هو السلاح الفعَّال ضد العادات الوثنية ، كما شعر بالمسؤلية.نحو تأسيس مدارس فى القرى المجاورة .

يقول د/ إبراهيم ساويرس [11]

القديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين له تسعة كتب محفوظة فى القبطية تعرف باسم القوانين فى هذه الكتب يوجة الأنبا شنوده حديثه للرهبان والراهبات تحت قيادته. وهذه الكتب التسعة ليست فقط قواعد لحياة الراهب، بل بها الكثير من الوعظ المباشر فى مواضيع تخرج الحضر.....منها

- ملعون من يحصل خلسة على شئ ليأكله بعيداً عن الجماعة، سواء أخذه من أسرته حسب الجسد أو من أغراب، أو أن يأكله بدون أذن أبينا، أو من أذن له أبونا بمسؤلية ذلك.
- لا تطلب شيئاً أنت غير محتاج إليه، لئلا يحرمنا الله ككذية، ونصبح مكروهين في عينيه.
- أحيقد ألا يكون عندك محاباه لأقاربك حسب الجسد أكثر من الغرباء واليتامى الذين لا عائل لهم بيننا.
- ملعون بالأكثر هذا الذى بعد الأعتراف بخطيته ، يتفاخر بعدم أرتكابها .
- الله لن يجعلها غرباء عنه إن أكلنا خبزنا فى وقته وبقدر مناسب ، على أن يقدَم كل واحد فينا أعمالاً بقدر طاقته.
- لا يجب أن تحتقر طعاماً قدم لك، أو أن لا ترغبه فى قليل مادام بقية الأخوة يأكلون منه.
- بالنسبه لهؤلاء الذين نتعامل معهم بالبيع والشراء، وهولاء الذين يقتربون من بوابات ديرنا عليك ألا تتأخر فى انهاء تعاملك مع كل أحد فى سبب مجيئه ولماذا طرق بابنا ؟
- عند تناول الطعام، لا يجب الصلاة مع الركوع.
- لا يُسمح لأحد منا أن يهزهز رجلية أ يديه، أو حتى العصا التى فى يده.
- هؤلاء الذين فى الأديره، أن نسوا أن يأتوا لدفن أحد الأخوه، فهم لا يستحقون أن يُرعوا أخوة.

[11] مجالات الكرازة. قوانين الانبا شنوده

- ملعون كل من يؤذى جاره بكلمة شريرة تحت أية ظروف سواء فى غضب أو فى مزاح.
- الذى يأتى ليصبح راهباً فى جماعتنا علية أولاً أن يترك كل مايملك ويتنازل عنه للدير وخدمة الفقراء، كما يمتنع علية أن يعود ليطلب ذلك مجدداً لا هو ولا أحد من أقاربه، كما تم الاتفاق علية شفاهة.
- مادام الأخ قد ترك كل ما له، سواء وقَع على ذلك أو لم يوَقع يمتنع عليه أن يعود لها ثانية.

وهناك أيضاً مجموعة من قوانين القديس أنبا شنوده الرهبانية التى تهتم بتنظيم الحياة اليومية داخل الأديرة وعلاقة الرهبان والراهبات ببعضهم البعض والنظم المتبعة فى الطعام وللصلاة والعناية بالمرضى.

- لا تفطن أكثر مما هو مطلوب منكن بدون إذننا، لا تعطين طعاماً إضافياً لمجموعة معينة من ديركن، فقط أعطو ما قُرر لكنَ بإذننا المسبق.
- لا تدعن أحداً فى ديركن ، وكذلك فى دير الرجال، أن يبدى تفضيله لطعام ما سواء كان فى أماكن الطعام أو فى دور كبار السن.
- أى من الأخوة يتركنا دون إذن الأب المشرف ليذهب لأحد الأساقفة الذين بلا إيبارشية فى طلب وضع اليد عليه، يكون تحت اللعنة.
- من قص شعره، أو قص شعر زميله، بدون أمر، يكون ملعوناً لأنه تجاوز قوانين أبائنا.
- فى أيام الصوم الكبير لا يُسمح لراهب أو راهبه، كبير أو صغير أن يخزن الخبز منذ الأسبوع الأول حتى أسبوع البصخة العظيم.
- نحن نصلى القداس مرتين أسبوعين، فى كل الأوقات.
- يجب أن يكون واضحاً للأديرة كلها أن هؤلاء المرضى بشدة بيناً، سوء الرهبان أو الراهباتن لا يُلزمون بالحضور للقداسات أو الأجتماعات.
- إن صلينا معاً سواء فى البيت أو فى أى مكان ، سواء كنا اثنين، أو عشرة أو عشرين أو خمسين أو اجتمعنا كلنا عندما نعطى إشارة عمل الميطانيات علينا أن نسجد فى وحدة وسرعة وعندما تُعطى إشارة القيام علينا أن نقوم بسرعة وفى حركة مشتركة.
- أى راهب أو راهبه يضع يديه على ضلوعه أثناء الصلاة (إشارة إلى التكاسل) يج معاقبته كما يُعاقب ذاك الذى تعدى الوصايا الإلهية.

- أى ش تحصل عليه سواء كل موسم أو كل عام، أو كل يوم، سواء أفضل الأشياء التى حصلنا عليها ، أو أقلها يجب أن نعطى شيئاً منها للفقراء .
- إن كنا فى احتياج لمطالعة أو نسخ كتابب ليس فى حوزتنا ، لا يُسمح بالبحث عليهما خارج الدير إلا بإذن الأب المشرف.
- الصلوات التى يجب على الراهب أن يؤذيها بالمنزل فى وقت الراحة، سواء فى وقت الشتاء أو الصيف ، يجب أن تؤذى فى أثنا أدائه أى عمل فى أى مكان ، لا يجب أن تقلل الصلوات فى أى وقت فى أديرتنا سواء كان قلب من نعيش معهم مستعد أم لا.
- لا يُسمح لطبيب من رهباننا أن يصف دواء لأحد خارج أديرتنا، سواء مقابل مال أو بالمجانى.
- كل من يدخل أديرتنا ليصير راهباً لا يجب أن يقول أن تلك الوظيفة التى عملت بها سابقاً يجب أن أمارسها هنا ، ما لم يُطلب منه ذلك.
- عندما يتقدم أحد هؤلاء الذين سبق سيامتهم كهنة أو شمامسة إلى أحد أديرتنا ليصيروا رهباناً، يجب معاملتهم ككل الأخوة، وعليهم طاعة مشرفى المنازل فى كل المهام التى تُسند إليهم.

## زى الرهبنة[12]

يرجح ان زى رهبان انبا شنوده كان كزى رهبان الأنبا باخوميوس وقد قال بولين لاديون

"إن الراهب كان يلبس قميصاً من كتان، وكان يشد حزاماً على وسطه، يغطى كتفيه، وركبته بجلد مدبوغ من جلد المعزى..وفوقه رداء ترتبط به عراقيه تغطى الرأس وهى شعار يعرف به الراهب"

وقد ذكر ايرنيوس، فى ترجمة الأنبا باخوم اللاتينية،إن الراهب كان يحتذى (ضد لا) ويمسك عصا أثناء السفر،وكان يلبس جبه داخل قلايته..وهذه الملابس كانت تضع

[12] يسطس الدويرى. القديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين ص 22 إلى 26 بتصرف.

بواسطة الرهبان وكان لكل راهب ثلاث بدل ان تمزقت أصلحها وإن اتسخت غسلها بيده.

## نظام الصلاة

كان مفروضاً على كل راهب ، إذ يصلى صلاته الانفرادية ويتلو المزامير قبل النوم، وبعد نصف اللي يذهب إلى الكنيسة لحضور، الصلاة العامة.

وعند دخوله الكنيسة يسجد ويتلو الصلاة الربية ثم يميل باذنيه لسماع ما يتلى من الفصول المقدسة أو شرحها. وبعد أنتهاء الصلاة، يعود إلى قلايته ويبقى مدة يناقش نفسه فيما سمعه. وفى الصباح يتلو فرصة الخاص بالمزامير والطلبات الخاصة، أما فى ليلة الأحد فيهرع كل الرهبان لحضور صلاة القداس الالهى، ويكون كل قد استعد للتناول من الأسرار المقدسه من يد أحد القوس الرهبان.

وكان يأتى فى هذه الليلة، كثير من شعب الجهات المجاورة الفقراء والأغنياء وبيدهم نذورهم، لا سيما الخبز والخمر، الخاصين بالتقديس وبعد خروجهم من الكنيسة يذهبون إلى مائده الضيافة ويأكلون من الطعام الفاخر المعد لهم.ثم ينصرفون إى بلادهم.

## الصوم

كان من نظام الأنبا باخوميوس، السماح للراهب بأكلتين كل يوم ، أما الأنبا شنوده وقبله خاله ففرضا أكلة واحدة فقط للرهبان وقصرها على الخبز والخمر.

بينما يرى د/ إبراهيم ساويرس[13] غير ذلك فيقول

من خلال قوانين أنبا شنوده يمكن التعرف على بعض أنواع الطعام التى توافرت فى بالدير انذاك ، من الخضروات كانت بالدير القرع والخيار وكان هناك بعض البقوليات والخروب والحمص، وكان للخبز عدة أنواع منها الطازج والمنقوع والمحفوظ ، كذلك الزيتون والخل وبعض الفاكهة .وكان بعض الطعام يقدم مطبوضاً وبعضه فى صورته الأولية.

يمتنع عن الرهبان نهائياً أن يتناولوا اللبن الجبن والبيض والسمك واللحم والنبيذ بحسب قوانين أنبا شنوده، كان بالدير مطبخان أحدهما لاعداد الواجبات المعتادة

[13] مقالات الكرازه. فى ضيافة انبا شنوده 2

والأخر مخصص لكبار السن والمرضى. وكان الخبز يُعد فى مكان ثالث مخصص له خارج المطبخين.

## التعليم

فرض الانبا شنوده على الرهبان، أن يحضر كل منهم، إلى مكان متسع بالدير ، لسماع الخطب التى كان يلقيها عليهم إذا كان موجوداً والتى كان يرسلها لهم مخطوطة، إن كان غائباً وكان يحث فيها الرهبان ،على التمسك بالفضائل المسيحية ويتجنبون مخالفتها. يلأحظ فى مقالاته، سعه أطلاعه عى الكتاب المقدس.

وكان المفروض أيضاً على كل راهب. أن يدرس الأسفار المقدسة لا سيما اسفار الأنبياء الصغار والكبار أن يحفظ جانباً عظيماً من المزامير هذا مع مراجعة مايسمعونة بالكنيسة أو مايقرأونه على أنفراد أو ابان الشغل اليومى.

## العمل

كان الرهبان أيام الانبا بيجول يقتانون من هبات مؤمنى البلاد المجاوره، مع حلول المسافة عليهم، ولكن لما كثر الرهبان فى عهد الأنبا شنوده كان لابد من التفكير فى طريق آخر، فرأى ضرورة استغلال الرهبان أنفسهم...

لقد قرر الانبا شنوده على كل راهب ، بعد اتمامه واجباته الروحية أن يشتغل فى المهن التى كان بها قبل دخوله الدير.لذلك أقتضى الحال عمل مصانع وورش .

وخص الرهبان داخل الدير، بالاشتغال فى الطحن والعجن والخبز، ثم الطبخ وتجهيز المائدة وخضارة مخزن الخبز والغلال وضفر الخوص لمن كانت صناعتهم ذلك.وكذا خدمة المرضى. أما المتعلمون فقد خصهم بمدرسة لتعليم بعض الرهبان الخط والقيام بنسخ الكتب المقدسة وتمويه حروفها وجداولها بماء الذهب- هذا خلاف ما كان يعمله الحدادون والحائكون والنجارون وغيرهم.

وكان للرهبان خارج الدير ، أن يشتغلوا فى رعاية الماشيه ورى البساتين والحرث والزرع والحصاد والدرس والتخزين.

## الأدارة

أما الادارة فقد خص بالأديرة مديراً عاماً ( كان الانبا شنوده وبعده تلميذه ويصا ثم قلتله ارشمندريت أسيوط ) ويعاونه مدير ثانى وكان لكل دير رئيس ولدير الراهبات رئيسة.

وانقسمت الاشغال إلى ادارات خاصة بكل فرع كفرع المطبخ والفرن ،المخزن ، والمائدة ،الزرع والحصاد وكان يدير كل فرع مقدم فعلة.

# المراجع

سعيد حكيم (دكتور).آباء البرية والحياة النسكية .الطبعة الأولى .

صموئيل معوض(دكتور).أنبا شنوده رئيس المتوحدين.سيرته.عظاته.أقواله.الطبعة الأولى.دار باناريون

إبراهيم ساويروس(دكتور).قوانين أنبا شنوده رئيس المتوحدين.مجلة الكرازة.

ادوارد يسطس الدويري (الأستاذ ) القديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين